دوافع سرِّية

عماد اليماني

الطبعة الأولى

ه- - 2015 م 1436

ISBN: 978-614-02-2374-5

جميع الحقوق محفوظة

توزيع

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: (+961-1) 785107 - 785108 - 786233

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

البريد الإلكتروني - فاكس: (+961-1) 786230 :jchebaro@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو بأية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش. م. ل

تصميم الغلاف: نوره الدعجاني

رسومات: منى اليافعي @mona_yafi

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف (+9611) 785107

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف (+9611) 786233

الإهداء

إلى من أحمل اسمك بكل فخر

إلى من افتقدتك منذ الصغر

إلى من يرتعش قلبي لذكراك

رحمك الله يا أبـي

إلى حكمتي وعلمي وأدبي وحلمي

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل

إلى روضة الحب التي تنبت كل الأزهار

.إلى من أكملت مسيرة والدي

حفظك الله يا أمي

المقدمة

عند الكتابة يجب علينا أن نختار أحرفنا وعباراتنا وجملنا بدقة متناهية لكي يصل المضمون بسلاسة وبطريقة جميلة، لتكون قريبة من القلب والعقل أيضا، حتى نكون متوازنين بالكتابة يجب علينا أن نكون متقنين، لكي يصل صدقنا إلى القراء، هذا ما اعتاده الكاتب العزيز/عماد اليماني، أن يكتب لنا مقالات من واقع الحياة، ليكون وقعها مختلفاً، تشعر بالصدق بين ثنايا الحروف لتقف إجلالاً لكتاباته.

عند قراءتي لكتاباته أسرح للواقع لا أنفصل منه بل اتوغل في كلماته الصادقة عندما يخرج كلامًا صادقًا منه يصل إلى القارئ بكل سهولة من دون الحاجة لمترجم أو التفكر بما كتب، يأخذنا للعقل في بعض الأحيان لن فكر بما كتب وفي أحيان أخرى للقلب ليجعلنا نشعر بما كتب، لكل شخص طريقته بالكتابة، هو تميّز بإيصال الفكرة.

مقالات هذا الكتاب واقعية ولا تخلو من الواقعية أبدًا، أخذها الكاتب من حياته اليومية أو من تجارب غيره فقام بخطّها وكتابتها بأسلوبه الجميل، أكاد أتوه بين طيات حروفه الجميلة والتي تأخذني إلى الحياة الواقعية بعيدًا عن الزيف والمثالية، قريبةً من القلب، تتحدث عن أشياء كثيرة نحتاج إليها في حياتنا اليومية ولكن للأسف الشديد لا نلتفت إليها وقد نضيع في حياتنا بسببها.

قد تكون إحدى المقالات التي نقرأها في هذا الكتاب ونتعمق فيها كثيرًا سببًا في تغيير أحدنا ولكن لو أمعنا فيها بالقدر الذي كتبها الكاتب، هناك الكثير بين طياتها ولكن نحتاج إلى عقل سليم وقلب مفعم بالحياة لكي نفهمها ونطبقها.

لنعيش حياتنا بالطريقة التي تناسبنا ولا تناسب غيرنا، فلكل شخص حياة مختلفة، ولن يكون الاختلاف إلاَّ إذا طبقنا شيئا مختلفاً في حياتنا.

"تطرّق لموضوعاتٍ مختلفة ولأنني أعشق الاختلاف فقد تعلّق قلبي بمقال "قاتل الإبداع.

قراءة ممتعة للجميع.

مانع المعيني

اِحمدْ ربك

يحكى أن رجلاً زوج ابنتيه، واحدة إلى فلاح والأخرى إلى صانع فخّار، فسافر الرجل بعد عام ليزور ابنتيه ويطمئن إليهما، فقصد الأولى زوجة الفلاح التي استقبلته بفرح، وحينما سألها عن أحوالها قالت: استأجر زوجي أرضاً واستدان ثمن البذور وزرعها فإذا أمطرت الدنيا فنحن بألف خير وإذا لم تمطر فإننا سنتعرض إلى مصيبة.

ترك الرجل ابنته الأولى وذهب لزيارة ابنته الثانية زوجة صانع الفخار التي استقبلته بفرح ومحبة، وفي جوابها على سؤاله التقليدي عن الحال والأحوال قالت: اشترى زوجي تراباً بالدين وحوله إلى فخار، ووضعه تحت الشمس ليجف، فإذا لم تمطر الدنيا فنحن بألف خير وإن أمطرت فإن الفخار سيذوب وسنتعرض إلى مصيبة.

ولمّا عاد الرجل إلى زوجته سألته عن أحوال بناتها فقال لها: إن أمطرت فاحمدي الله وإن لم تمطر فاحمدي الله.

قد تمر ظروف على الإنسان وابتلاءات يسيرها الله تعالى إليه كي يرى مدى صبره وشكره على ذلك، كالمطر في هذه القصة فهو إما أن يكون نعمة أو نقمة ولكن مهما كان فهو نوع من أنواع النعم التي منَّ الله بها علينا، نحمده ونشكره، فبشكره تدوم النعم فهو مقسم الأرزاق ومغير الأحوال من حال إلى حال، فقد تكون يوماً في أحسن حال، وقد تكون في أسوأ حال فاحمد الله على كل حال.

فعلى الإنسان أن يحمد ربه على ما منحه من خير وفير، وقد وعد الله تعالى من يشكره سيزيده من واسع فضله، فبالشكر سيزيدك ويعوضك أجمل تعويض، يقول تعالى في كتابه العزيز:)... لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ ...(سورة إبراهيم 7. ومن أعظم هذه النعم نعمة الإسلام فلولا ديننا الحن يف لعاش الإنسان تائهاً وضائعاً غارقاً في شهواته ومنكراته، ولكن الحمد لله على نعمة الإسلام وأيضاً على نعمة الصحة والعافية.

فبعض الناس يحسب أن ما لديه من أموال وخير وصحة هي نتيجة جهد وتعب وذكاء خارق ليس لمشيئة الله دور في ذلك، حتى إن الله تعالى أشار في كتابه العزيز إلى قلة الشاكرين بقوله:)... وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ(سورة سبأ 13.

وعلى ذكر هذه الآية هناك قصة نقلها القرطبي عن ابن أبي شيبة تقول: مر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم برجل في السوق، فإذا بالرجل يدعو ويقول: (اللهم اجعلني من عبادك القليل، اللهم اجعلني من عبادك القليل)، فقال له سيدنا عمر: من أين أتيت بهذا الدعاء؟ فقال الرجل: إن الله يقول في كتابه العزيز:)... وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ(، فبكى عمر رضي الله عنه وقال: كل الناس أفقه منك يا عمر.

اللهم اجعلنا من عبادك القليل الذاكرين الحامدين الشاكرين، يا رب العالمين.

يمكن يعقل

عندما يجتمع الآباء والأمهات في مجالسهم مع أصدقائهم وجيرانهم ومعارفهم ويبدأون في التحدث عن أبنائهم ويشتكون متذمرين من تصرفاتهم وطيشهم وعدم تحملهم المسؤولية تجاههم، فيكون رد الجميع بعبارة «زوجوه يمكن يعقل»، وكأنهم أتوا بالعلاج الذي سيشفي من هذا الداء العضال، متجاهلين أن الزواج أسمى من أن يكون حلاً لمشكلة ما، فتكوين أسرة ليس بالأمر السهل فله أسس وقواعد يبنى عليها، وقد قال أحد الحكماء: إذا أردت أن تسافر براً ففكر مرة، وإذا أردت أن تسافر بحراً ففكر مرتين، وإذا أردت أن تسافر جواً ففكر ثلاث مرات، وأما إن أردت أن تتزوج ففكر سبع مرات!

إن الابن المراد تزويجه يجب أن يكون إنساناً عاقلاً ورزيناً يستطيع تكوين أسرة تبنى على الود والحب والتفاهم ويكون الهدف من تكوينها الاستقرار.

فالزواج ليس مستشفى للتأهيل وإصلاحية للتهذيب، فما ذنب الفتاة التي تحلم بالعريس المنتظر الذي ستعيش معه طيلة حياتها في نعيم ثم تُصدم بإنسان طائش ومستهتر وغير مقدر.. ولا يستطيع تحمل أدنى مسؤولية وكله عيوب أخفاها أهله عنها كي تقبل به.

فأمر كهذا يعتبر تحايلاً وتضليلاً وغشاً وظلماً للزوجة.. فقد يكون مدمناً ومراهقاً أو مريضاً نفسياً ليجعل حياتها جحيماً ومشاكل لا تنتهي، لو وضعت على كاهل الصبر ذاته لما استطاع تحمُّلَها.

فَمَن لا يتحمل مسؤولية أهله قبل الزواج مِن المستحيل أن يتحمل مسؤولية زوجته.. وستكون النهاية الحتمية الطلاق.

إنني - ومعي كثير - نطالب بدورات تأهيلية لجميع المقبلين على الزواج يكون حضورها شرطاً أساساً مع الفحص لإتمام عقد النكاح، ثم إن على الآباء والأمهات أن يتقوا الله في هؤلاء الفتيات وألا يتسببوا في تعاستهن.. عقِّلوا أبناءكم أولاً ثم زوجوهم، دعوهم حتى تبدو عليهم سمات تحمُّل المسؤولية حتى نضمن شراكة زوجية حقيقية تغرد في ساحتها بلابل السعادة والمحبة والألفة.

خليك في حالك

.من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) رواه الترمذي)

هو توجيه نبوي كريم، وإشارة واضحة منه عليه الصلاة والسلام إلى نبذ التطفل وعدم التدخل في شؤون الآخرين، فمن أراد أن يكون إسلامه كاملاً مكتملاً عليه ألا يحشر أنفه في ما لا شأن له به.

أعرف أن المتطفلين يستمتعون بتدخلهم في أمور من حولهم، وكأنهم يمارسون أفضل هواية، فهم يرغبون في معرفة كل صغيرة وكبيرة تدور في حياة المحيطين بهم، مبدين رأيهم وفارضين سيطرتهم عليهم في أكثر الأوقات، ويرون أن ذلك حق من حقوقهم من باب الزمالة والجيرة والقرابة التي تربطهم، ويتغافلون عن أن لكل منا خصوصية وخطوطاً حمراء لا ينبغي تجاوزها مهما .(قويت العلاقة واتسعت دائرة (المؤْنَة

بعض مجتمعاتنا يفتقد تلك الخصوصية بسبب طيبتنا وخجلنا من مثل أولئك، فنحن لم نصدهم أو نردعهم، سمحنا لهم بأن يصولوا ويجولوا ويفرضوا علينا وجهات نظرهم التي اعتبرها سقيمة .حتى لو كانت صحيحة

والمشكلة الكبرى أنك قد تجد هذا الفضولي في أماكن الانتظار، سواء أكان في مستشفى أو مطار أو دائرة حكومية، فهو يريد منك تقريراً مفصلاً عن حياتك، ومن الأسئلة التي قد تواجهها دائماً: أين تسكن، أين تعمل، كم راتبك، كم لديك من الأبناء، هل زوجتك تعمل؟

.وما علم أن نصف الراحة عدم مراقبة الآخرين، ونصف الأدب عدم التدخل في ما لا يعني، ونصف الحكمة الصمت.. كما ورد على لسان أحد الحكماء

وهنا استدعي رأي الدكتورة نادية نصير حين قالت ‹‹التدخل في شؤون الآخرين من العادات السيئة ومن الأمراض الاجتماعية التي تعود في أساسها إلى التربية وضعف الشخصية أو الشخصية .››المسيطرة التي تريد معرفة كل ظروف من حولها ونقاط ضعفهم كي تسيطر عليهم أو للفراغ الذي يدفع بعض البشر إلى التسلي بشؤون الآخرين

فيا أيها المتطفلون احترموا خصوصيات الآخرين، لا تتبعوهم وتعبثوا بأسرارهم، ولا تكن حجتكم النصيحة، فللنصح حدود وآداب ينبغي الالتزام بها، هذبوا أنفسكم واهتموا بشؤونكم ولا تجعلوا .الناس أكبر همكم، وتذكروا أن من تدخل في ما لا يعنيه ربما يسمع ما لا يرضيه

تَفَاءَلْ

."تقول هيلين كيلر: "التفاؤل هو الإيمان الذي يؤدي إلى الإنجازات

.التفاؤل هو الوقود الذي يساعدنا على الاستمرار في الحياة، إنه طريق السعادة وتحقيق الأمنيات، وأحد مسببات النجاح للكثير والدافع لتحقيق الأحلام

فالإنسان الناجح بطبيعته متفائل لا يوجد في قاموسه مسمى التشاؤم حتى بعض الإخفاقات هي له مجرد تجارب وخطوات، لأن همه الوحيد الوصول إلى النجاح من دون النظر إلى الخلف متغلباً .على الصعاب والعراقيل التي يواجهها في أثناء سيره مكتسباً الخبرة من وجودها

.والتفاؤل حقيقة ما هو إلا ثمرة يجنيها المرء بحسن ظنه بربه ومن ثم حسن ظنه بقيمة نجاحاته الباهرة، ولعل هذا ما نلتمسه في حياة الإنسان بصفة عامة وحياة المسلمين بصفة خاصة

ولعلَّ قصة الحمَّال الذي أراد أن يكون حاكماً للأندلس من أكبر الأمثلة على التفاؤل، حيث كان يجلس مع صديقيه ويروي عليهم حلمه بأنه سيكون حاكماً للأندلس في يومٍ ما، ومنح صديقيه أيضاً فرصة الحلم إذا أصبح حاكماً ماذا يريدان أن يحققه لهما، فالأول كان متشائماً فقال: إذا أصبحت حاكماً للأندلس أريدك أن تضعني على ظهر حماري وتجعل وجهي للخلف وتجعل جنودك يضربونني .بالعصي ويقولون هذا الكذاب هذا الكذاب، والآخر كان إيجابياً ومتفائلاً في أمنيته فقال: أريد قصراً كبيراً وحصاناً أبيض وجواري حساناً

التحق الحمَّال بالشرطة وتدرج في المناصب حتى تحقق حلمه وأصبح حاكماً، وبعد مدة أرسل إلى صديقيه ليذكرهما بما تمنيا كي يحققه لهما، فالأول جعلهم يضعونه على حماره ويفعلون به ما .أراد، والآخر أعطاه القصر والحصان والجواري الحسان. فسأله وزيره لم قسوت على الأول وأكرمت الثاني، فقال: ليعلم أن الله على كل شيء قدير

فالتفاؤل صفة حميدة وجليلة أمرنا الرس ول الكريم صلى الله عليه وسلم بها حيث قال: (تفاءلوا بالخير تجدوه)، وهو وسيلة ضرورية ومهمة ومن أسباب الاستقرار النفسي للإنسان، حيث به يكون بمزاجٍ أفضل وصحةٍ جيدة ومهما كانت المعوقات التي تصادفنا في حياتنا علينا أن نتفاءل ونقضي عليها وكل ذلك بالعزيمة والإصرار وثقتنا بأنفسنا متمسكين بالأمل، يقول أفلاطون: "الحياة ."أمل، فمنْ فقد الأمل فقد الحياة

.وقد ينقسم الناس في نظرتهم للتفاؤل إلى قسمين ليكونوا كقطبي المغناطيس، إما إيجابياً يجذب إليه الفلاح تلو النجاح وإما سلبياً يجذب إليه الفشل تلو خيبة الأمل

.فكن مع ركب الإيجابيين المتفائلين الناظرين إلى ضوء الشمس لا إلى ظلام الليل

للصبر حدود

لكل إنسان طاقة وقدرة على التحمل، فهو يتحمل الأزمات والصعاب والمنغصات التي يواجهها في حياته اليومية، ولكن مهما صبر وتحمل من أخطاء الآخرين وتماديهم فسيأتي الوقت الذي يصرخ فيه، وقد يدمر كل شيء بكلمة واحدة فقط.

فطاقاته أصبحت مهدرة وصبره قد نفد، وسيكون جاهزاً للانفجار في أية لحظة.

هكذا هي طبيعتنا البشرية فلابد لها أن تصرخ حين نفاد طاقتها لأن لديها شيئاً من الداخل يثور لفقدانه عزيمة التحمل والصبر.

فتحملنا وصبرنا على الآخرين أحياناً قد لا يجدي نفعاً، أنت تصبر وهم يتمادون في أخطائهم ولا يهمهم مشاعرك وكأنهم يتعاملون معك كآلة لها قدرة على تحمل كل شيء، حتى إنهم يفسرون احترامك وصمتك بأنه خوف وضعف.

هناك خطوط حمراء يجب على المرء مراعاتها لدى الآخرين حتى لا ينفد صبرهم وطاقتهم.

قد يمر أحدهم بأمور وهفوات ولا يعلم بذلك أحد سواك فهل تجعل من ذلك حديثاً ساخناً ومشوقاً بين الآخرين محاولاً رسم الابتسامة على وجوههم عن طريق الاستخفاف به وجرحه؟

"كأنك بفعلك هذا تقلب المقولة الشهيرة لليوناردو دافينشي: "لُمْ صديقك سراً وامدحه أمام الآخرين.

وإذا رجعنا إلى السبب الحقيقي فهو يعود إلينا نحن لأننا سمحنا لهم بطيبتنا وبساطتنا معهم أن يتجاوزوا حدودهم، صحيح كن طيباً وصبوراً، ولكن كل شيء له حدود.

فنحن لسنا مضطرين لتحملهم، فقد جعلناهم يصولون ويجولون في حياتنا فارضين علينا الكثير حتى إننا في بعض الأوقات نصبح متناقضين في أفعالنا وتصرفاتنا كي نرضيهم، ولكن يجب أن نقول لهم كفى..!

فقد طفح الكيل ونفذ الصبر وقد بلغ السيل الزبى، وآخر العلاج الكي كما يقال.

زفة النفاق

.(قيل (أسوأ أنواع الذم مدح المرء بما ليس فيه

.ومع هذا، فإن المدح الذي يصل حد التطبيل المبرح هو ما نعايشه في زمننا الماثل، فقد غدا وجبة دسمة ثقيلة على القلوب لا يمكن تحملها

نصادفها دوماً في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ونعايشها يومياً وبكثرة في حياتنا، وكأن قوله، صلى الله عليه وسلم (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله) لم يمر علينا البتة.

.إنني، وبعد التفكر في الأمر، وجدت أن أغلب هذا التودد والتقرب من المطبل له، إنما هو باعتقاد منه أنه سيصل به إلى الشهرة والمناصب العليا عن طريق الكذب والغش والخداع

فالتطبيل وجه من أوجه الفساد ينتج عنه مشاكل لا حصر لها كالحسد والحقد والغيرة وغيرها، بل قد يهيئ المطبل لمخالفات عدة تجعل من يطبل لهم يقعون فيها؛ لأنه يقوم بتلميعهم وتمجيدهم والوصول بهم إلى مراتب عليا لا يستحقونها، بينما يظل من يثابر ويجتهد تحت ركام التجاهل، لأنه لم يجد من يجيد الضرب على ظهر الطبل، ولم يحجز له تذكرة في قوافل هؤلاء المطبلين الذين باعوا مبادئهم وداسوا قيمهم؛ لذلك يتولد لديه الإحساس بالظلم وعدم الشعور بالرضا.

شيء مؤسف حقيقة، عندما تصبح علاقاتنا مكبلة بقيود المصلحة الفردية، يتنازل الإنسان فيها عن قيمه في سبيل أهدافه، ضارباً بالمبادئ عرض الحائط، فيقف مصفقاً للظلم ومؤيداً له، فيعلو صوت التطبيل والنفاق، ليعزف ألحاناً من الأكاذيب.

إن هؤلاء قد يفرحون بالتطبيل والمدح الكاذب والمغالاة فيه، ولم يدروا أن من نافقهم وقال ما ليس فيهم من مديح، ربما يأتي يومٌ ويذمهم بما ليس فيهم إن غضب منهم، ولم يصل إلى ما كان يريده.

((وختاماً أقول: صدق الإمام علي، رضي الله عنه، حين قال ((مَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ مِنَ الجَمِيلِ، وَهُوَ رَاضٍ عَنْكَ، ذَمَّكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ مِنَ القَبِيحِ، وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْكَ

تناسوا حتى تنسوا

تمر أيام في حياتنا يلازمنا فيها الألم، ذكريات مؤلمة من فقد عزيز أو مفارقة حبيب ومشاكل وهموم كما هي الحياة، يوم لك ويوم عليك ونحاول جاهدين النسيان واقتلاع الخواطر من قلوبنا من جذورها تجنباً للشعور بالمزيد من الألم، ولننعم براحة تمكننا من المضي في حياتنا قدماً.

وكما يقول جبران خليل جبران: «النسيان شكل من أشكال الحرية». فهو طريق إلى الحرية وجالب للسعادة، ولولاه لهامت الناس في الشوارع من الحزن وخصوصاً عند فقدان عزيز لها.

فقد فقدنا في حياتنا هذه أناساً عزيزين على قلوبنا كانوا عنواناً لسعادتنا وبلسماً لجراحنا، ولكن هذه حكمة الله الإلهية، ولا بد أن ننسى ونستمر في حياتنا، ولا مانع أن يذكرنا الحنين بهم فندعو لهم بالرحمة والمغفرة وأن يجمعنا الله بهم في جناته. فنسيان الهم وعدم اجتراره مراراً يصحح مساراتنا في طرق عدة قد تفتح لنا آفاقاً واسعة تساعدنا على التفكير والإبداع.

هناك أنواع من الناس لديهم مهارة القدرة على النسيان والتغلب على الأحزان فهم يتخطون المواقف المؤلمة بسهولة، وذلك لأنهم يمتلكون خططاً في حياتهم تحفزهم للعمل دوماً، وبالتالي فهم أكثر راحة ويتمتعون بصحة نفسية جيدة، وهناك من يصر على أن يظل تحت جلباب الألم حتى يصاب بأمراض لها أول وليس لها آخر.

فتذكُّر الأوقات الصعبة التي مررنا بها سيمرضنا وسيرمي بنا في أوكار اليأس بلا شك، والحل الأمثل هو ترك ذلك خلف ظهورنا، وأن نركز في حاضرنا ومستقبلنا، ونحاول أن نسعد من حولنا وخصوصاً من يحبوننا بصدقٍ.

يقول عبدالرحمن منيف: «النسيان أسهل طريقة للحياة ». فالنسيان نعمة عظيمة أودعها الله سبحانه وتعالى في خلقه لاستمرار الحياة، وهو عنوان لراحة البال ودواء فعال للتخلص من المنغصات والمواجع والأحزان.

تناسوا حتى تنسوا وحاولوا ولابد أن يأتي النسيان في يومٍ ما، عيشوا بتفاؤل وأمل، وانظروا إلى الغد بأنه أجمل، وبإذن الله ستشرق شمسكم من جديد.

وأختم بهذه المقولة الرائعة لسهير الدلال: إذا رجعت تجتر الماضي وآلامه، فقد بددت الحاضر وخسرت أيامه، وراهنت على مستقبل فاشل وضمنت أسقامه.

قدِّر

يبحث الإنسان دوماً عمن يبعث في نفسه القبول والرضا عن كل ما يقدمه، حتى لو لم يكن هذا غرضه الأساس من العمل أو الخدمة أو حتى الواجب، لكن الكلمات الطيبة والتقدير من أسس العلاقات..

وقد قال أحدهم: استطيع أن أعيش شهرين على كلمة طيبة تصل إلى القلب.

إن حب الطيّب من الكلام والأفعال لتقدير مجهود ما حاجة فطرت عليها النفس البشرية أياً كان مستواها المادي أو الثقافي، فالتقدير يعطينا دفعة قوية وإيجابية تزيدنا ثقة في النفس تساعدنا على التقدم والاستمرار في طريق النجاح.

وكما تقدر الآخرين وجهودهم فستجد حتماً من يقدر جهودك لا محالة، لأن تقديرك لهم هو تقدير لذاتك.

وبشكل عام لا يستطيع الإنسان التوسع في العلاقات والنجاح مع الآخرين إلا عن طريق تقديرهم واحترام آرائهم.

إن التقدير والاحترام وجهان لعملة واحدة، إذ أن الأخلاق لا تسمو من دون هذا المبدأ الذي يمكن من خلاله الوصول إلى الكثير من النجاحات.

تخيل أن تعمل شيئاً وتبذل مجهوداً خرافياً فيه وتتحمل المشقة والتعب لإنجازه، ثم يأتيك أحدهم بكل بساطة ويقول: ماذا قدمت؟

ولست أرى من مثال يؤكد ما نقول غير قصة الزوج الذي عاد إلى منزله ووجده مقلوباً رأساً على عقب..

وعندما سأل زوجته عمَّ حدث؟ قالت: لم أفعل ما أفعله كل يوم.

لأنه دائماً يسألها باستنكار: ما الذي تفعلينه طيلة اليوم؟

عند تقديرنا مجهود من حولنا نعطيهم دفعة معنوية لتقديم المزيد، فهم سيضعوننا فوق رؤوسهم وسيفعلون ما بوسعهم لتحقيق ما نريده بكل حب.

الاحترام حضارة والتقدير مهارة تكتسب لأنه خُلق، والأخلاق من الممكن التطبع بها كما أنه أساس الحضارات في كل الأمم، فما من أمة قامت وترسخت مبادئها وبقيت على مر الزمان إلا لأنها قامت على الأساس الجيد وهو الأخلاق بما فيها من تقدير واحترام.

دائماً يقال إن فلاناً ناجح في علاقاته ومحبوب من الجميع، ذلك لأن علاقاته قامت على تقدير جهود الآخرين والإيمان بقدراتهم.. فاستمرار العلاقات الودية ما هو إلا ثمرة من ثمار التقدير.

فلنبدأ بالتقدير.. ولنعلم أنه مطلوب في أغلب العلاقات الإنسانية كتقدير الوالدين لبرِّ أبنائهم.. والأبناء لجهود والديهم.. وتقدير الزوج لزوجته والعكس، والطالب لمعلمه، والأصدقاء لأصدقائهم.. والمدير لموظفيه.

ودائماً علينا أن نركز على الأمور الإيجابية.. ونظهر لهم اهتمامنا ونستمع إليهم وندعو لهم بالخير، فالدعاء له أثر كبير في النفس يجعلها في قمة ارتياحها وأوج عطائها.

أكرمني بحسن ظنك

يحكى أن رجلاً ترك كلبه يحرس ابنه الرضيع، وذهب للصيد.. وعندما عاد وجد كلبه ينبح أمام البيت وقد تلطخت أنيابه بالدماء، فصوب البندقية إليه وقتله ودخل مسرعاً، ليرى ما الذي حدث لطفله، وإذا به يرى ذئباً غريقاً بدمائه والطفل لم يمسه أي ضرر.

ما حدث في هذه القصة كان نتيجة لسوء الظن والتسرع في الحكم من دون تفهم الأمر أو التحقق منه، وهذه القصة مشابهة لما يحدث معنا في حياتنا اليومية، فكم من الأشخاص كان ضحية لسوء الظن وكم من الأزواج والأصحاب والأرحام والأحباب تفرقوا، لأنهم ظنوا ظن السوء ولم يسمعوا للطرف الآخر، وقاموا بإطلاق رصاصاتهم الكاذبة نحو بعضهم، ما أدى إلى قطع سبل الحب والود والألفة بينهم.

‹‹إحسان الظن بات من الأمور التي ذهبت مع الزمن الجميل، حيث من يحسن ظنه بمن حوله يعتبرونه مغفلاً وعلى ››نياته.

حتى وإن فعل معنا أحدهم عملاً طيباً أو تكلم معنا بأسلوب لطيف، مباشرة نقوم بتفسيره تفسيراً خاطئاً على أنه يريد من وراء فعلته تلك أو ابتسامته شيئاً ما.

الحذر مطلوب، ولكن من دون أن نسيء الظن، فلو اتبع كل منا هذا الأسلوب العقيم، فسنصبح وكأننا في غابة والجميع أعداؤنا، فسوء الظن مرض عضال ومن الأخلاق الذميمة المتفشية بكثرة في مجتمعاتنا، والتي سببت الكثير من الأحقاد والضغائن والمشاكل، ولقد حذرنا الله، عز وجل، في كتابه العزيز من ذلك بقوله تعالى:)يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ...(الحجرات 12.

بعضهم يعتقد أن سوء الظن ذكاء وحرص ولا يدري أنه بذلك قد ارتكب إثماً عظيماً يحاسب عليه، فماذا سيخسر الإنسان لو أحسن ظنه في أخيه المسلم ووثق به.

فلو بنيت علاقاتنا على حسن الظن وتقدير الآخرين بالمقابل سنجد من يحسن ظنه فينا ويلتمس لنا العذر، وقد تستقيم العلاقة بيننا وتبنى على أسس وأركان قوية وكل ذلك بالثقة المتبادلة وحسن المعاملة التي هي من باب الأدب والأخلاق، وصدق من قال: إن لم تعرفني فأكرمني بحسن ظنك، فحسن الظن راحة لا يعرفها إلا من جربها، فأحسنوا الظن تطيب حياتكم.

تَغَافَلْ

نراهم دوماً هنا وهناك يختلسون بنظرهم الحركات والسكنات كي يسجلوا أية هفوة أو زلة على أحد من الناس، ولو لم تكن مقصودة ليدينوه بها، محاولين سحب البساط من تحت قدميه، وبعد ذلك تبدأ عملية تدميره.

هل عرفتم من هم؟ إنهم صيادو الأخطاء الذين لا ينظرون إلى الأمور الإيجابية، بل همهم الوحيد هو البحث عن الأخطاء لدى غيرهم.

فنحن لسنا معصومين عن الخطأ، فكلنا نخطئ ونحاول التعلم من أخطائنا، ولكن هؤلاء المتربصين المتطفلين لا يكون الهدف من صيدهم الإصلاح، وإنما التخريب فقط.

إنَّ من يبحث عن عثرات الناس ويتلذذ بها هو أكثر من يتعثر وتكثر أخطاؤه؛ لأنه ترك تطوير نفسه، وكرسها لمراقبة الناس فهوى ووقع.. ومات هماً وغماً.

ولا شك أنهم يستمتعون كثيراً بذلك؛ لأنهم يبحثون عن الإثارة و(الأكشن)، ويلجؤون لمثل هذا التصرف السلبي نتيجة حسد وحقد وغيرة، فهم لديهم شعور بالنقص يريدون تعويضه بأي طريقة، وربما هو غرور ليثبتوا أنهم أفضل من غيرهم.

لذلك نراهم يبحثون عن أخطائهم، ويفسرون مواقفهم وكلامهم كما يحلو لهم.

وما من شك أن تصيّد الأخطاء المتفشي في مجتمعاتنا يجلب الخلافات، ويزرع الفتن، ويقطع حبال الود والمحبة بين الناس. يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)) رواه الترمذي.

فمهما كانت المبررات لا يحق لنا أن نتدخل في شؤون غيرنا، ونشغل أنفسنا بعيوبهم، علينا أن ننشغل بأنفسنا ونقوم بتقويمها أولاً.

فعندما نتغافل عن أخطاء الآخرين ونتجاوزها، فذلك يساعدنا على العيش بسلام وحب، لأننا قد ركزنا بذلك على الجانب الجميل فيهم من دون النظر إلى هفواتهم الصغيرة التي لا تستحق التضخيم.

وعندما قيل للإمام أحمد إن التغافل تسعة أعشار العقل، قال: (بل هو العقل كله).

وختاماً أقول؛ قد يكون ما يفعله هؤلاء المتربصون مجرد مثبطاتٍ، لكن الإنسان الناجح الواعي يجب ألا يتأثر بما يقال عنه.

فالكل يعلم أن الشجرة المثمرة هي فقط من يقذفها الناس بالحجارة، بل عليه أن يحوّل مواقفهم السلبية تجاهه إلى إيجابية بعد أن يجعلهم بمثابة المجهر المسلط على أخطائه الدقيقة، كي يراها ويتلافاها على نهج الإمام الشافعي وفلسفته الجميلة حين قال:

عداتي لهم فضلٌ علي ومِنَّةٌ

فلا أذهبَ الرحمنُ عني الأعاديا

همُ بحثوا عن زلتي فاجتنبتها

وهمْ نافسوني واكتسبتُ المعاليا

مهلاً أيها الراحلون

من يبني ليس كمن يهدم.. حقيقة متجلية لا يتناقر على صحتها (ديكان)، فالفرق شاسع جداً بين المرحلتين (مرحلة البناء ومرحلة الهدم)، لو أردت أن تبني منـزلاً، فكم سيأخذ من الوقت قبل أن ترى فرحتك وقد اكتملت بدخولك وعائلتك من بابه؟ حتماً سيأخذ منك ما لا يقل عن عامٍ كاملٍ من الجهد والمال والسهر والانتظار، بينما لو أتيت إلى منـزلٍ مكتملٍ وقررت أن تهدمه فلن يأخذ منك إلا نصف يومٍ بالكثير.

المنـزل ما بين (التشييد والهدم) هو بالضبط مثالٌ نستطيع أن نستدل به على علاقات الحب والمودة بيننا، فالإنسان يحتاج إلى وقتٍ كي يوثق صلته أو علاقته بآخر.

فكم من شخصٍ قد لا تتقبله نفسك من الوهلة الأولى، لكنك يوماً بعد آخر تشعر بأنه على نفسك أخف مما كان، ثم يتطور إحساسك بالراحة له وتنمو رغبتك بالإقبال عليه إلى أن تبلغ علاقتك به ذروتها، فيصبح جزءاً من حياتك وأحد أهم أولوياتك.

هذا الوقت الذي استغرقه مدُّ حبال المودة بينكما لا تحتاج إلا إلى دقائق منه عند قطعها لتجد أنك متجه إلى الشمال، وهو متجه إلى الجنوب.

وما يحزُّ في النفس حقيقةً أن هناك أناساً زرعوا بساتينَ من الورود في دواخلنا، وسكنوا في رياضها وبين غمضة عينٍ وانتباهتها نشعر بمطارقهم تكسر نوافذ قلوبنا بعد أن قرروا المغادرة، نحاول أن نستطلع الخبر، ونعرف السبب فيتركون لظهورهم الإجابات غير المقنعة عن عشراتِ الأسئلة الحائرة.

أعرفُ أن لكل شيءٍ سبباً، ولن تتقطع حبال الوصل إلا بفعل قوارضٍ مكّنت أنيابها على حين غفلة منّا، وما أكثر هذه القوارض.

ما الذي كان سيضر (الراحلين) من القلوب لو أنهم تريثوا قليلاً، وعملوا على كسر الأنياب التي تقتاتُ على حبال الودِّ الممدودة بين البشر بـ:

تأنَّ ولا تعجَل بلَومِكَ صاحِباً

لعلَّ له عُذراً وأنتَ تلومُ.

ساعة الصفر

تمر في حياتنا لحظات وأوقات حاسمة تكون بداية لشيء ما أو نهاية له، إنها ساعة الصفر.

إنها اللحظة التي نتعرف بها إلى منحنيات الزمن، تداهمنا لنعرف بعضاً من قدرنا المحتوم الذي كتبه الله لنا سواء أكان ذلك مفرحاً أو مؤلماً، فبها ترحل مشاعرنا وتعود لترسم لنا مرحلة جديدة من حياتنا.

فعندما نمر بظرف قاسٍ أو فقد عزيزٍ، نقف متجمدين في أماكننا من دون تفكير، تلك هي اللحظة التي ستغير مجرى الحياة بكل ما فيها من حزن وألم وانفعالات طائشة لا نعيها فتلزمنا هذه الساعة ترتيب أنفسنا واستعادة توازننا.

وكيف إذا كان الخبر سعيداً كفرحة بنجاحٍ أو شفاء عزيزٍ علينا أو زواج فتكون هي إحدى الساعات الرائعة من عمرنا التي قد نحسن تجاوبنا معها برغبة جامحة نتمسك بها لما فيها من سعادة تفتح لنا طريقاً في الحياة، نسير مهرولينَ فيه محتضنين الفرح مجاورين ذلك الحدث العظيم.

وأقول إننا مهما تهيأنا وتصورنا كيف ستكون مشاعرنا، سيكون هذا التصور مغلوطاً، فردود أفعالنا في مثل هذه الساعات لا يمكن الجزم بها وتصورها سابقاً.. إنها تأتي بشعور جديد لم نجربه من قبل.

ومن الأحداث العظيمة التي شهدتها وكانت إحدى ساعات الصفر المميزة والمؤثرة في حياتي، كانت قبل سنوات في أحد المساجد بمحافظة الجبيل في السعودية وبعد فراغنا من الصلاة، كان الجميع يترقب تلك اللحظة التي سيقف فيها الإمام وبجانبه ذلك الرجل الفلبيني ليلقنه الشهادتين ويعلن دخوله في الإسلام، وكنا متلهفين لذلك حتى وقف ونطقها ذلك الرجل، فأصبح كل من في المسجد يرددون الله أكبر تعبيراً عن ردة فعلهم عما شاهدوه في هذا الموقف العظيم الذي سيكون بمثابة اللحظة المهمة والحاسمة في حياة الرجل الفلبيني التي سيدخل بها إلى نور الإسلام وسيرى بها السعادة الحقيقية.

وأنتم أيضاً من المؤكد أنكم تحملون في مخزونكم مثل تلك الساعات الفارقة التي تأبى الزوال عنكم لأنها هي السبب في تغيير بوصلة حياتكم ووجهتكم لطريق جديد.

فكر بعقلانية

يحكى أنه كان هناك سجين حكم عليه بالإعدام ولم يبقَ إلا ليلة واحدة تفصله عن نهاية عمره على الأرض.

جاءه الوزير في هذه الليلة الأخيرة، وقال له: أيها السجين إن في زنزانتك سبيلٌ للهرب، ابحث عنه.. وإن وجدته اهرب وسيسقط عنك الحكم.

فرح السجين لأنه رأى بصيصًا من الأمل يلوح لنجاته من حكم الإعدام وتحمس للبحث عن هذا المنفذ.

بحث عن نوافذ وأنفاق أمضى ساعات وساعات في الحفر والبحث ولم يستسلم، يحفر ويحفر ويحفر عله يجد منفذًا، يجول ويجول في زنزانته عله يجد نافذةً أو منفذًا للهرب إلى أن طلع عليه الصباح ولم يجد المخرج، وحان وقت تنفيذ الحكم وجاء الوزير وقال له: هل وجدت المخرج؟

رد السجين: أمضيت ليلي كله أحفر وأبحث ولم أجد شيئا فاستسلمت.

وإذا بالوزير يقول: أيها الغبي إن باب الزنزانة كان مفتوحًا طيلة الليل ولم تنتبه.. هيا سر لينفذ بك الحكم.

!!إن ما جاء في هذه القصة يدل على أننا عندما نمر بأزمات نعتقد أن المنجى والمخرج يكمن في حل واحد ونعمي أعيننا عن وجود حل آخر أوضح وأسهل

كالذبابة إذا دخلت السيارة تُفتَحْ لها النوافذ الأربعة، لكنها تظل تضرب وجهها بالزجاج ال أمامي تظن أنه المخرج الوحيد لأنه أوسع وأرحب حتى تموت بهذا الاعتقاد الخاطئ.

حين تداهمنا الأمور يجب علينا التفكير بعقلانية، فلن يفيدنا الغضب والارتباك والتعجل في الحكم.

فالنظر إلى الأمور من زاوية واحدة هو سبب من أسباب تعقيد المشكلة وعدم إيجاد الحل الأمثل لها.

لندرس أسباب المشكلة من دون التركيز على الشعور السلبي والضيق بل على الحلول والاحتمالات العديدة التي تجعلنا ننظر إلى الموقف من زوايا عدة محافظين على هدوئنا ومسيطرين على انفعالاتنا، فالهدوء حتمًا سيساعدنا على مواجهة المشكلة.

يقول الدكتور مصطفى عابدين: "في جميع الأحوال لا تتخلى أبدًا عن شيئين (التريث والهدوء).. وسيكون ذلك هو بداية الضوء الذى سينيره الله لك لترى عن طريقه الحل المناسب الذى سيعيد لك الطمأنينة ويذهب عنك الحزن".

أحيانًا يصادفك في طريقك مشكلةً ما لا تخصك، فإذا لم يكن لديك الحل أو لم تكن مهيأً لمواجهة الموقف، فدعها وسر في طريقك لأن الانغماس في المشاكل يضاعف من تعقيدها.

فترك المشكلات وشأنها يساعدك على النظر إلى الأمور بسلاسة ويجعل حياتك أجمل وأكمل وأمثل.

فينك يا جاري؟

علمنا ديننا الحنيف أن للجار قيمة عظيمة ومكانة كبيرة، كيف لا والرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) متفق عليه.

لكن، ومن ألم أقولها، تلاشت قيمته ومكانته، وضاعت وسط الزحام، وشاب علاقة الجوار في وقتنا الحاضر شيء من الجفوة.

نتنقل من حي إلى آخر ونحن غرباء لا نعرف جيراننا ولا هم يعرفوننا، وليتني أعلم السر في هذا التباعد والتنافر الذي بلغ بنا حد أن يستثقل أحدنا رفع يده من بعيد، ليسلم على جاره.

هل اختلفت الأجيال واختلف معها الوعي بأهمية الجار الذي تربينا على حبه وتقديره، كونه يكاد أن يكون أحد أفراد العائلة، إذ كان له كل الحق في تعليمنا وتوجيهنا إلى الصواب، وتحذيرنا من الخطأ؟

كان الجار يعرف كل شيء عن جاره، يعاونه ويقف إلى جانبه في السراء والضراء، ولا يتوانى في مساعدة تطلب منه، وكان الجيران يداً واحدة في كل الأمور، لأنهم تربوا على الأخوة الصادقة، وعرفوا أن الجار قبل الدار.

كانت حياتهم بسيطة عفوية لا يوجد فيها خبث ولا أحقاد أو سوء ظن، كان يعمها الهدوء والأمن، حتى إذا سافر أحدهم أو ذهب لقضاء مهمة في مكان بعيد اطمأن لوجود جيرانه حول أهله، ولسان حاله يقول:

ناري ونار الجار واحدة.. وإليه قبلي تنـزّل القِدر

ما ضر جاراً لي أجاوره.. ألا يكون لبابه سِتـر

ليت الأيام الخوالي تعود، وتعود معها المشاعر الدافئة الصادقة التي ليس لها قيود، فبدون جيران ليس للحياة طعم، يأتيك إحساس بأن هناك شيئاً افتقدته وما زلت تبحث عنه، حتى الجيران القدامى تفككوا وابتعدوا، ولا نعلم عنهم شيئاً بعد انتقالهم إلى الأحياء الجديدة، ولم نعد نراهم إلا مصادفة في المناسبات.

واختم بقصة رائعة توضح أسمى معاني الجيرة حيث أن رجلاً أراد أن يبيع داره، فلما أتاه من يشتريه، قال: لا أسلمك داري حتى تشتري مني الجوار، فقال: جوار من؟ قال: جوار سعيد بن العاص، من يشتري جواره؟ حتى أن بعضهم بدأ يزايد في الثمن، فقال له أحدهم: لم نسمع من قبل أن أحدًا اشترى جوارًا أو باعه، فقال: ألا تشترون جوار مَنْ إن أسأت إليه أحسن إليَّ، وإن جهلت عليه حلم عليَّ، وإن أعسرت وهب لي حاجتي، فبلغ ذلك سعيد بن العاص، فبعث إليه بمائة ألف درهم وقال له: أمسك عليك دارك.

فكان الجار يباع قبل الدار.

إيثار

وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ...(سورة الحشر 9 ...).

هكذا أثنى الله سبحانه وتعالى على المؤمنين المفلحين في كتابه الكريم، فالإيثار سلوك إنساني رائع من جميل الأخلاق وطريق لمحبة الله سبحانه وتعالى لما له من الأجر الكبير في الدنيا والآخرة، فهو يزيد المشاعر الإيجابية التي تجلب البركة وتقوي أواصر الألفة والحب والمودة والأخوة والتعاون بين أفراد المجتمع. والتاريخ مليء بقصص الإيثار التي قد نرى نحن أهل هذا العصر المتصف بالأنانية أن بعضها قد يصل إلى درجة الأساطير.

أتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوه الجوع، فبعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زوجاته فقلن ما عندنا إلا الماء، فقال: من لهذه الليلة؟ فقال أحد الصحابة: أنا لها يا رسول الله. فأتى زوجته فقالت: ما لنا إلا قوت الصبية، فأمرها أن تلهيهم حتى يناموا، ويطفئ هو السراج حتى يشعر الضيف بأنه يشاركه الطعام، فأكل الضيف حتى شبع.

ومما حفظه التاريخ قصة المسلمين الجرحى في معركة القادسية الذين أخذ كل واحدٍ منهم يشير بالماء إلى أخيه حتى ماتوا جميعاً من دون أن يشربوا.

وقصة غاندي الطريفة يتجلى فيها الإيثار بأبهى صوره، فقد رُوي أنه كان يجري بسرعة ليلحق بالقطار الذي بدأ بالسير.

وعند صعوده سقطت من قدمه إحدى فردتي حذائه فما كان منه إلا خلع الفردة الثانية وبسرعة رماها بجوار الفردة الأولى.

فتعجب أصدقاؤه! وسألوه ما حملك على ما فعلت، لماذا رميت فردة الحذاء الأخرى؟ فقال غاندي: أحببت للفقير الذي يجد الحذاء أن يجد فردتين فيستطيع الانتفاع بهما، فلو وجد فردة واحدة فلن تفيده ولن استفيد أنا منها أيضاً.

فما أسعد من سكن حب الخير والإيثار أعماقه، وكان كل همه أن يساعد من حوله ويقف بجانبهم كي يرى السعادة مرسومة على وجوههم حتى لو كان ذلك على حساب نفسه.

وصدق الشاعر أحمد محرم، حين قال:

المال للرجل الكريم ذرائعٌ

يبغي بهن جلائل الأخطار

والناس شتى في الخلال وخيرهم

من كان ذا فضلٍ وذا إيثار

الخل الوفي

نرتبط في حياتنا مع البشر بروابط أخوة وهي إما أن تكون أخوة دين أو نسب أو صداقة أو التي يكون الرابط فيها الأبوين أو أحدهما.

إلا أن رباط الأخوة بين الأشقاء هو الأقوى والأغلى، فالأخ يرى في أخيه السند والعون والخير كما جاء في كتاب الله العزيز حين طلب موسى عليه السلام من ربه أن يكون أخوه هارون معينا (وصاحبا له وسندًا في مهمته)وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي(سورة طه (29-32

تتداعى إليَّ صور الأشقاء حولي فأجد جوانب من التضحيات والإيثار والإخلاص قلما أراها بين غيرهم حين يعين أخاه على الزواج أو علاج أو بناء منزل أو حتى في قضاء دينه تراه كالشجرة يظل بها أخاه، فيقف بجانبه دائمًا ويتحمل معه الصعاب والهموم ويقف مباركًا له نجاحاته ويفرح بذلك كما لو أنه هو من حقق ذلك النجاح، فهو صادق أكثر من غيره.

وتحضرني هنا قصة أعجبتني حدثت في زمن الحجاج بن يوسف، فقد رُويَ أنه أمر بالقبض على ثلاثة أشخاص في تهمة وأمر بوضعهم في السجن ثم أمَرَ أن تُضرب أعناقهم وحين قدموا أمام السيَّاف لمح امرأة تبكي بحرقة فقال: أحضروها، فلما حضرت بين يديه، سألها: ما الذي يبكيك؟

فأجابت: هؤلاء الذين أمرت بضرب أعناقهم هم زوجي وشقيقي وابني فلذة كبدي فكيف لا أبكيهم؟

فقرر الحجاج أن يعفو عن أحدهم إكرامًا لها، فقال: تخيري أحدهم كي أعفو عنه، وكان ظنه أن تختار ولدها.

وبعد لحظات قصيرة من التفكير رفعت رأسها وقالت: أختار «أخي». ففوجئ الحجاج من جوابها وسألها عن سرِّ اختيارها لأخيها؟

"فأجابت: الزوج موجود "أي يمكن أن تتزوج برجل غيره

"والولد مولود "أي تستطيع بعد الزواج إنجاب الولد

"والأخ مفقود "لتعذر وجود الأب والأم.

فذهب قولها مثالاً وحكمةً وأُعجب الحجاج بحكمتها وفطنتها فقرر العفو عنهم جميعًا.

فالأخ لا يعوض مهما حصل فهو الأمان ونبع الحنان ولا يشعر بقيمته إلا من تكالبت عليه الشدائد وتلفت ذات اليمين وذات الشمال فما وجد حوله من أحدٍ.

وإذا كانت الأخوّة بهذه الأهمية فينبغي علينا إن نعض عليها بأسناننا، وألا نترك لسوء تفاهم قد يبدأ صغيرًا فيكبر شيئًا فشيئًا أن يقطع رباطها..

لن أجد خاتمة لمقالي أجمل من قول الشاعر محمد بن عمران الضبي:

وما المرء إلا بإخوانه

كما تقبض الكف بالمعصمِ

ولا خير في الكف مقطوعة

ولا خير في الساعد الجزمِ

أخوك الذي إن سرك الأمر سره

وإن غبت يومًا عنه ظل حزينُ

يقرب من قربت من ذي مودة

ويقصي الذي أقصيته ويهينُ

شكله غلط

شكله غلط).. عبارة يطلقها الكثير من الناس على من لا يعجبهم، وكأنهم يجهلون أنهم بقولها يسيئون أدبهم مع الله.. إذ كيف يسخرون ممن خلقنا في أحسن وأبهى صورة مهما اختلفت هذه الأشكال والصور؟

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:)لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ(سورة التين 4.

فسبحانه وتعالى أحسن هيئتنا وأبدع في تكويننا.. فلا يحق لأي كائنٍ كان أن يعيب في خلقته.

جمال الشكل - كما ذكرت في مقال سابق - يبقى أمراً نسبياً وليس بتلك الأهمية، فكل منا يستطيع أن يكون جميلاً بأدبه وحسن أخلاقه وروحه الجميلة.

خلق الله كلاً منا وجعل له جسماً كاملاً متناسقًا.. وحتى الذين خلقهم الله وقد فقدوا شيئاً من كمالهم الجسماني جعل لهم القدرة على التحكم بأنفسهم، وعوضهم بقدرات ربما يتفوقون بها على غيرهم.

الله عز وجل لا ينظر إلى صورنا ولا أجسادنا.. ولكن ينظر إلى قلوبنا وما تحمله من خير وشر.. يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب) رواه البخاري ومسلم.

فهو أبدع خلقنا وهذا لا يتنافى مع اهتمامنا بأنفسنا واعتنائنا بأشكالنا..

فالله جميل يحب الجمال، ولكن يجب علينا أن نزيد جمالنا الحسي بجمال آخر معنوي بأخلاقنا وتعاملنا:

فالمَرْءُ بِالأَخْلاقِ يَسْمُو ذِكْر

وبِهَا يُفَضَّلُ فِي الوَرَى وَيُوَقَّرُ

إذًا، احذروا أن تعيبوا أحدًا، فربما هذا الشخص الذي تعيبون خلقته يجهل كيفية الاهتمام بشكله ومظهره ولا يوجد من يساعده، فإن كان لكم معرفة به ولديكم الجرأة فنبهوه أو اتركوه وشأنه.

دوافع سرية

.السعادة هي طمأنينة القلب وراحة البال بها تكون الحياة جميلة ومستقرة

."يقول وليم جيمس في وصفه لها إنها: "الدافع السري الذي يحرك الإنسان ويقوده في الحياة

:ولو بحثنا عن روح السعادة في حياتنا - نحن المسلمين - فإنها لن تتحقق إلا بدوافع وأمور عدة، منها

.الإخلاص لله سبحانه وتعالى بالعبادة، كن مع الله يكن معك في حلك وترحالك، كن دائم الاستغفار، فمعه الرزق والأمور الميسرة والذرية والخير الكثير -

ولقد حكى الله تعالى عن نوح - عليه السلام - أنه قال لقومه:)فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا(سورة نوح 10-12

.الحب، من أهم مفاتيح السعادة، خالط من تحبهم واجلس معهم أغلب أوقاتك وابتعد عن الحسدة الحاقدين ولا تهتم لكلامهم -

.العطاء، بعضهم يرى السعادة في الأخذ بينما يراها الآخرون في العطاء، فما أجمل أن نعطي من دون مقابل ومن دون انتظار لشكر أحدهم -

."يقول غاندي: "تتوقف السعادة على ما تستطيع إعطاءه لا على ما تستطيع الحصول عليه

.التجديد، تشير الدراسات أن الأفراد الذين يقومون بين الحين والآخر بالذهاب إلى أماكن جديدة أو يمارسون هوايات جديدة يتمتعون بدرجة أكبر من السعادة والرضا -

.التفاؤل، هو الذي يساعدنا على الاستمرار وهو طريق السعادة وتحقيق الأمنيات، فالنظر بإيجابية نحو الهدف سيسهم في تحقيقه -

.العدل، هو من الأسس التي تقوم عليها المجتمعات وهو سبب سعادتهم حيث من يتصف بالعدل يكون محبوبا من الجميع؛ لأنه يبعث الطمأنينة في قلوبهم -

.الحرية، سبب من أسباب السعادة حيث يقوم الفرد بفعل ما يريده في الوقت الذي يريده ولكن بحدود وأدب محترمًا تعاليم دينه وقوانين البلد الذي يعيش فيه -

."يقول مصطفى لطفي المنفلوطي: "لا سبيل إلى السعادة في الحياة، إلا إذا عاش الإنسان فيها حرًا مطلقًا

.لا تغضب، فالغضب يجعل مزاجك سيئًا ويفسد المودة ويقطع العشرة -

.الابتسامة، تجعلك في أفضل حال فبها تسعد وتسعد من حولك، فلها أثر كبير في التغلب على ضغوط الحياة فهي مفتاح القلوب إذ تدخل القلب بلا استئذان -

."يقول راندل: "ازرع البسمة في وجهك، تحصد السعادة في قلوب الناس

...ومما سبق يتضح أن كل شيء في هذه الحياة يمكن أن يكون مصدرًا للسعادة، إذا اعتبرناه مصدرًا لها، فلنجعل السعادة عنوانًا لحياتنا وسرًا لنجاحنا

كن قنوعًا

جاء في حكم وقصص الصين القديمة أن ملكا أراد أن يكافئ أحد مواطنيه فقال له: امتلك من الأرض كل المساحات التي تستطيع أن تقطعها سيرًا على قدميك، فرح الرجل وذهب مسرعًا ومهرولاً في جنون، قد سار مسافة طويلة حتى تعب وفكر أن يعود ليمنحه الملك المساحة التي قطعها، ولكنه غير رأيه وقرر مواصلة السير كي يحصل على المزيد، وسار مسافات طويلة وفكر بعدها أن يعود مكتفيًا بما وصل إليه، لكنه تردد وقرر مواصلة السير ليحصل على المزيد، فمشى ومشى ولم يعد أبدًا فقد ظلَّ طريقه وضاع حتى أنه وقع صريعًا من شد التعب.

لم يشعر بالاكتفاء والسعادة ولم يكن قنوعًا ويرضى بالقليل الذي يكفيه، هذا حال الإنسان كما يقولون: ابن آدم طماع، يريد المزيد من كل شيء حتى لو كان عنده ما يكفيه ويسعده هو وعائلته، بل من شدة طمعه وعدم قناعته بما يملكه قد يخسره أيضًا ومثال ذلك ما حدث قبل سنوات في سوق الأسهم حيث أن الكثير باعوا بيوتهم وأملاكهم كي تزيد بعد ذلك، ولكن الخسارة كانت قاسية، منهم من أصابته الأمراض والجلطات القلبية واحدة تلو الأخرى ومنهم من أصيبوا بالجنون ودخلوا مصحات نفسية، وكل ذلك لأنهم لم يرضوا بما كتبه الله لهم، علينا أن نأخذ العبرة من ذلك وما يحصل في المجتمعات الأخرى نتيجة الطمع وعدم الرضا.

وصدق من قال عز من قنع وذل من طمع، فالقناعة هي الرضا بما قسمه الله لك ولو كان قليلاً من دون أن تنظر لما هو عند غيرك، وهي إحدى طرق السعادة التي تجعلك مرتاح البال وآمنا مطمئناً في هذه الدنيا. يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا)) رواه الترمذي.

فالإنسان الطماع لا يشبع أبدًا لذلك لا يشعر ببركة ما عنده.

وقال أحد الحكماء: "من أراد أن يعيش حرًّا أيام حياته؛ فلا يسكن قلبَه الطمع".

صحيح أننا نتطلع للأفضل ولكن لابد أن يكون ذلك بحدود من دون أن نطمع أو نحسد أو نتعدى على حقوق الآخرين، نحاول أن نبني أنفسنا ونوجهها نحو الطريق السليم الذي بإذن الله سنحقق به طموحاتنا التي تعطي لحياتنا قيمتها ومعناها.

وعلى الإنسان أن يعلم أنه لا قناعة في فعل الخير عليه أن يستغل طموحه ويكون حريصًا كل الحرص على فعل الخيرات وأن يساهم في مساعدة الآخرين وخاصة من هم أقل منه يواسيهم في أحزانهم ويشاركهم أفراحهم بقدر ما يستطيع من دون رياء، فبذلك يكسب رضا الله سبحانه وتعالى وهو الأهم.

قاتل الإبداع

كلنا نمر في حياتنا بما يسمى بالروتين، الذي هو عبارة عن أسلوب حياة يتكرر معنا بشكل يومي، نستيقظ صباحًا نذهب إلى العمل نمر بالشارع نفسه وبالإشارة نفسها المزدحمة نفسها نقابل الأشخاص أنفسهم نقوم بعملنا بالطريقة نفسها ثم نعود إلى المنزل ننتظر حتى ننام وهكذا حتى نبدأ يومًا جديدًا.

وكشفت دراسة أمريكية، أن الروتين اليومي الذي يطبع حياة الإنسان من نهوضه من سريره مرورًا بتنقله إلى العمل وكل الأعمال التي يؤديها يوميا وبالشكل نفسه، يقتل لديه الخلق والابداع.

وتؤكد الدراسة ذاتها، أن الأحداث التي يمر بها الفرد في خلال طريقه إلى العمل، كأصوات الحفريات والسيارات وغيرها، تؤدي إلى رفع هرمون «الكورتيسول» الذي يؤثر بدوره على مادة «المايلن» التي تكسو الخلايا الدماغية، ومن ثم يؤثر على سرعة استجابتها للمعطيات الجديدة.

بعضهم تعوَّد على ذلك الروتين ويعجبه ما يقوم به ويستمتع به ظانًا أن الحياة وظيفة وراتب وأكل ونوم فقط إلى أن تدركه المنية ويذهب من غير عودة لنرى أن سجل يومه قد تكرر مئة مرة، وآخرون لا يرضون به ولكن يتماشون معه بحجة أنَّ ليس لديهم شيء آخر يقومون بفعله.

الروتين يقتل ملكة الإبداع والتجديد لدى الشخص ويحد من عطائه ويسبب له الخمول والضيق ويكون له تأثير كبير على الصحة النفسية والبدنية، لذلك أكثر من يمارسه يصاب بالاكتئاب.

ففي ظل الروتين اليومي نفقد الشعور بلذة الحياة، فالخروج عنه يساعد على رفع المعنويات والابتعاد عن التوتر.

وكسر هذا الأسلوب يكون بعدة تغيرات طفيفة في يومك كالذهاب إلى العمل من طريق أخرى والإفطار في المنزل بدلاً من الإفطار في المكتب، قراءة جريدة أخرى غير المعتاد على قراءتها، وهناك أمور أخرى تساعد على كسر الروتين منها السفر والاستجمام، الخروج مع الأصدقاء، الاجتماع الأسبوعي مع الأهل، رحلات برية وبحرية مع زملاء العمل، الغداء أو العشاء خارج المنزل مع الزوجة والأبناء، ممارسة الهوايات كقراءة بعض الكتب التي تساعد في تطوير الذات والروايات، المشي لساعات طويلة وزيارة النادي لممارسة التدريبات، الذهاب للملعب لمشاهدة مباراة كرة قدم لفريقك، وحضور بعض المهرجانات التي تقام بين فترة وأخرى، وحضور بعض الدورات التي تفيدنا في أمورنا الحياتية حتى نخرج من جو الملل الذي خلقناه، يقول باولو كويلو: ""إذا كنت تعتقد أن المغامرة خطرة، فجرب الروتين فهو قاتل"".

حتى في المنزل علينا أن نغير في أماكن الأثاث الموجودة في الغرفة كتغيير جهة المكتب أو التلفاز كي يخلق لنا جوًّا من الارتياح النفسي والتجديد.

فكل شخص عليه أن يختار الأسلوب والطريقة التي تناسبه ليكسر بها روتينه اليومي وتجعله سعيدًا.

ازرع الود

هناك أناس همهم الوحيد في هذه الدنيا أن يغضبوا ممن حولهم أو من أشخاص معينين يفعلون كل ما يريدونه لحبهم لهم، ولكن مهما فعلوا لا يعجبهم حتى لو أضاؤوا أصابعهم العشرة لهم، فهم يفضلون الغضب والغضب فقط.

فبعضهم يعرف أن فلاناً يحبه، ولكن يستمتع بممارسة هوايته في التنكيد عليه، فيغضب منه بسبب موقف ربما يكون أتفه من التافه، فهو يستغل طيبة هذا الشخص وحبه له في حرق أعصابه ويطلب منه المستحيل حتى إذا حاول ولم يستطع أو فعل شيئاً مقارباً من المطلوب، فجر غضبه عليه ويتهمه بأنه لا يريد أن يفعل له شيئاً، فهو دقيق جداً في كل شيء ولديه حساسية زائدة، حيث إنه يستطيع تفسير أي كلمة قبل أن ينطقها، وليس هذا فقط بل يحكي لكل من يقابله عن هذا الموقف، فيصبح الجميع متعاطفاً معه ضد ذلك المسكين الطيب.

"يقول أحد الحكماء: "إذا كنت تغضب لسبب صغير، فهذا يعطي انطباعاً عن حجم عقلك.

لنتحكم في انفعالاتنا قليلاً، فليس كل ما يحدث يستحق الوقوف عنده ونضيع دقائقنا الثمينة من أجله، فهناك أمور تافهة لا تستحق الغضب وعلينا ألا نأخذها على محمل الجد، فتجاهلها والتغاضي عنها أفضل حتى لا تصبح قنبلة لا نستطيع إيقافها.

فمن أراد أن يغضب، فليغضب لسبب حقيقي وقوي يكون محقاً فيه ويكون من أمامه قد تجاوز نقطة الحدود التي وضعها، ولكن مهما كان بسبب أو غيره فهو يعمي الإنسان ويشتته ويجعله يقوم بأفعال خاطئة سيندم عليها لذلك عليه أن يحذر كل الحذر، وقد أوصى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أحد الصحابة بقوله: ‹‹لا تغضب››.

فمن الظلم حقاً أن ننغص على من يحبوننا حياتهم بسبب أشياء لا تستحق، ونفسرها على مزاجنا، أليس من حق كل من يحبنا ويفعل الكثير من أجلنا أن نقابله بابتسامة جميلة مغلفة بالحب.

أحبب من حولك بصدق.. لا تجعلهم يكرهونك بسبب تصرفاتك، حاول أن تكسبهم لا أن تخسرهم، كي لا تجد نفسك وحيداً في يوم من الأيام.

يقول تعالى في كتابه العزيز:)... وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...(سورة آل عمران 159.

أرجوك لا تباعد بينك وبينهم المسافات، وكن زارعاً للود واجعل قلبك حديقةً غناء يسكنها الجميع.

قبر الأحلام

لكل منا أحلام وطموحات نتمنى يومًا ما أن تكون حقيقة، وستبقى حلمًا وأمنيةً حتى تصبح هدفا نسعى لتحقيقه، فهناك فرقٌ بين من يصنع حلمًا ومن يسعى ليكون حقيقة.

إن الأحلام مجرد خربشات على ورق وكلام في الهواء الطلق ولا فائدة منها إن لم نحولها إلى أهداف مرسومة واضحة نتجه إليها بخطوات ثابتة وخطط مدروسة من دون أن نسوفها.

فالتسويف هو التأجيل والمماطلة في تنفيذ المطلوب من دون مبرر، وهو من أكثر الأمراض خطورة في المجتمع.

علة يعاني منها الكثير وخاصةً شباب هذا العصر، فهناك من يسوف ويتخلى عن تحقيق أهداف مهمة في حياته كالبحث عن وظيفة مناسبة أو تطوير شخصيته ببرامج معينة أو دراسة لغة ولربما زواج...

يقومون بالتسويف من دون جدوى فهم يهربون من حاضرهم حتى إذا وصلوا للمستقبل المسوف له تفاجأوا بتراكم المهام والتي جعلتهم في حالة طوارئ ولربما سوفوا حالة الطوارئ أيضًا، وستسمر رواية التسويف إلى ما لا نهاية، حتى إذا فاتهم القطار لم ينفعهم ندمهم، "فإذا فات الفوت ما ينفع الصوت وكلمة يا ليت ما تعمر بيت".

هناك من يظن أنه بتسويفه للشيء قد تخلص منه، فهو لا يرفضه بشكل مباشر وإنما يقوم بتأجيله، فهو لا يريد أن يواجه أي أمر يقلقه، لذلك يماطل ويماطل حتى يضيع الكثير من الفرص المهمة.

يقول أحد الفلاسفة: "التسويفُ هو القبر الذي نواري فيه أحلامنا وطموحاتنا والفرص النادرة في حياتنا"..

أصبحنا ندمن التسويف ونشعر بالسعادة والراحة النفسية عندما نؤجل أمراً ما يقلقنا أو يضايقنا، ولكن هي سعادة مؤقتة لأنه ربما يتضخم بعد ذلك الأمر إذا ما تمت مواجهته أو التخلص منه في نفس الوقت.

ويعتبر البروفيسور الأميركي نيل فيور سلوك المماطلة في بعض الأحيان قناعًا يخفي وراءه الخوف من الإقدام لنقص في القدرات أو الكفاءة والاختصاص.

علينا أن نتخلص من هذا العائق (التسويف) بعدم اللجوء لاختلاق الأعذار والحجج الواهية، وأن نقوم بتنظيم أعمالنا بجدول مهام يومي وأسبوعي وشهري حتى لا يتأخر تنفيذها ويتم عملها في الوقت المحدد.

حين تخطط لشيء لا تجعله معلقًا في محطات التفكير ولكن اسع لتحقيقه وبادر فورًا بالعمل على الأسباب التي توصلك نحو النجاح، فلن تنجز أهدافك ما دمت تحت مظلة التسويف ولكن حقق أحلامك وضع عبارة في ذهنك وتذكرها دائمًا وأبدًا وهي: قدرت لأني أردت.

فعلاً وراء كل قدرة إرادة قوية يحكمها صاحبها بحسن التخطيط والتدبير.

الأقنعة الزائفة

يتقلد الناس في هذا الزمان أقنعةً زائفةً يختبئون خلفها، فما يظهروه لنا مخالف للحقيقة، فتسمع منهم الكلام المعسول وفي باطنه السم المدسوس وذلك حسدًا وكرهًا.

نواياهم خطيرة وخططهم مدروسة، فكل ما يشغلهم هو حقن علاقات من حولهم بمبيد الفتنة ونار الكراهية.

ظاهرة ارتداء الأقنعة في الحياه العامة هي ظاهرة ليست جديدة فقد أصبحت واضحة وضوح الشمس.

المصالح فرضت على بعضهم ارتداءها كما فرضت على بعضهم الآخر التمسك بها وكلٌ حسب مصلحته وصلاحية ما يصبو إليه.

للأسف يتلونون بحسب مصالحهم ليمارسوا هوايتهم البذيئة، فهم لا يبالون بآلام من حولهم ولا بما يتسببون به من جراح جراء أفعالهم حتى لو كان ذلك مع أقرب الناس لهم.

هؤلاء الممثلون البارعون يستمتعون ويتلذذون بما يحصل لمن حولهم من مصائب، وكل ذلك من أجل تحقيق رغباتهم الحيوانية وهي تدمير الأفضل منهم والأقل أيضًا كي لا يصل لمستواهم.

"يقول أحد الفلاسفة: "تسقط الأقنعة عندما تنتهي المصالح ولكن الدنيا تدور والوجوه تتقابل من جديد في ظروف مختلفة وعندها لن يكون هناك وقت لارتداء أقنعة جديدة.

هذا الزمن الشحيح الفقير بمعاني الإنسانية زمن قد يرهبك حين تعجز أن تقرأ نواياهم ومقاصدهم فتراك بعفويتك تصدقهم ولا ترى غير ذاك في حين أنهم قد اسقطوك في بئر الضياع وأشاعوا من حولك الإشاعات سلاحًا دنيئا لهم ليأخذوا منك نجاحك الذي يفخر بك ويختلسوا سمعتك وانجازاتك وبعد الانتهاء من مصلحتهم وضمان ذلك ينزعون أقنعتهم ويظهرون على حقيقتهم.

أتمنى أن نحيا بسجيتنا وعلى طبيعتنا النقية الشفافة، نرى من خلالها القلوب وما تحمله من شعور، ونعرف من صوتها جمال أخلاقها، وحتى لو أردنا أن نرتدي قناعًا، فلنرتدِ القناع المباح في الأوقات الصعبة كقناع السعادة والابتسامة الجميلة المليئة بالحب حتى نسعد به من حولنا ولا نعكر صفوهم بهمومنا.

ادعمها

عانت المرأة منذ الأزل عبوديةً وظلمًا نتج عنه أصناف من العنف ضدها، إلى أن جاء الإسلام ليكون مخلصها ومنقذها الحقيقي، إذ أعاد لها كينونتها كإنسانة وحفظ لها حقوقها، ومنحها حقّ العمل والتجارة والبيع والشراء وكافة التصرفات الاقتصادية بحرّية واستقلالية كاملة.

ومع كل هذا فإن الأعراف والتقاليد في بعض المجتمعات وخاصة العربية، ظلت تلتف حولها؛ لتقيد من حركتها وتملي عليها واجباتها العقيمة، وخاصة في ما يخص خروجها ودراستها وتزويجها المبكر ومشاركتها الرجل في العمل، إلى أن وصلنا لعصرنا الحاضر الذي استطاعت فيه المرأة في المجتمع الغربـي أن تنطلق في كثيرٍ من دوله وتشق طريقها بجانب الرجل لتثبت بما لا يدع مجالاً للشك تفوقها العلمي والوظيفي في كثير من المجالات، فنالت الشهادات وتقلدت المناصب العليا، واستطاعت التعامل مع أكثر المواقف صعوبة، بل وأصبحت سفيرة لبلدها.

ومع ذلك النجاح الباهر إلا أننا لا نـزال نجد هنا وهناك بعض المحاربين في مجتمعنا العربـي عامة، والخليجي خاصة الذين يتمسكون بالقاعدة التي تقول: المرأة مكانها المنـزل؛ لذلك نجدهم في وسائل الاتصال المختلفة يتحدثون عنها وعن موضوعاتٍ شتى لإشعال الحرب ضدها وكأنها عدوة لهم ونسوا أنها سبب وجودهم في المجتمع بعد الله سبحانه وتعالى.

ومما يحز في النفس حقًا أننا وبالرغم من هذا التطور الثقافي والعلمي الذي وصلنا إليه إلا أن بعض الرجال، هداهم الله، ما زالوا يحبون التسلط فيمنعونها من إكمال دراستها خاصةً إذا كان ذلك يتطلب السفر.

حتى أن بعض العائلات أصبحت تشترط عند زواج بناتهن في عقد النكاح إكمال الدراسة وأيضًا الوظيفة في حال تعيينها، خوفًا من ظلم أزواجهن لهن في هذه النقطة، مع أننا لو قارنا بين الزوجة العاملة والعاطلة فسنجد ومن خلال دراسة أمريكية شملت 169 من الأزواج والزوجات واستمرت على مدار أربع سنوات، تم فيها قياس مدى الرضا الزوجي للمرأة العاملة ولزوجها، مع الأخذ في الاعتبار طبيعة عمل كل زوجة وإذا كان لديها أطفال أم لا، حيث أكدت النتائج أن حجم العمل وثقل مهام الزوجة كانت سببًا من أسباب سعادتها الزوجية.

إذًا، على الرجل أن يأخذ بيد المرأة سواء كانت زوجته أو ابنته أو أخته ويمنحها الثقة الكاملة كي تحقق كل أحلامها وطموحاتها، فبابتسامتها تزهو الحياة.

قلِّد صح

نواجه كثيرًا من المواقف في حياتنا اليومية منها الصائب ومنها الخاطئ.

وما يؤسف حقًا هو ميلنا إلى الخاطئ لنمارسه من دون تفكير ونستمتع به بكل استهتار.

خذ مثلاً، حينما يقع حادث ما في منتصف الطريق، نجدهم يجتمعون للمشاهدة مقلدين بعضهم في ذلك، يتسببون في زحام ليس له أول من آخر ومنهم من يصور ليكون له السبق في النشر عبر مواقع التواصل ومنهم من يوقف سيارته بعيدًا ويأتي مهرولاً كي يلحق الفيلم قبل النهاية.

وخذ أيضًا، منا من يذهب إلى حاوية وبيده كيس القمامة فيرميه خارج الحاوية على بعد متر أو اثنين، وكأن هذه المسافة قد تتعبه وتتطلب منه مجهودًا خرافيًا، فيأتي مَن بعده ويمشي على خطاه نفسها حتى يمتلئ الشارع بالقمامة والرائحة الكريهة، ولو نظرنا إلى الحاوية لوجدناها شبه فارغة.

وخذ أيضًا عادة أخرى يتبعها بعضهم وخاصةً إذا كنا في زحامٍ سيارات شديد، فيلمح أحدهم الشارع المقابل ويجد أن السيارات التي تعبر فيه قليلة، فيقرر أن يعكس الطريق أو يطلع من فوق الرصيف هربًا من الزحام، وما أن يقرر هذا الانطلاق، فتجد من خلفه جميعهم قد تبعوه مما يزيد الطين بلة ويصبح الزحام أكثر مما كان، فيغضب من هم في الشارع الآخر وتسمع أصوت منبهات السيارات وقد أصبح الوضع في حالة صعبة يرثى لها.

ساكتفي بما مضى، وغيرها كثير، وسأختم بقصة طريفة عن التقليد وما ينتج عنه، حُكى أن فلاحًا كان يمتلك حمارين، قرر في يوم من الأيام أن يُحمِّل على أحدهما ملحا والآخر قدورا. انطلق الحماران بحمولتهما، وفي منتصف الطريق شعر الحمار حامل الملح بالتعب والإرهاق حيث إن كمية الملح كانت أكثر وأثقل من القدور الفارغة، بينما كان حامل القدور سعيدًا بحمولته حيث كانت أقل وأخف.

على كل حال قرر الحمار حامل الملح من شدة الإعياء أن ينغمس في بركة من الماء كانت بجوار الطريق كي يستعيد قواه التي خارت من وطأة الملح، فلما خرج من البركة شعر كأنه بُعث حيّا من جديد، فقد ذاب الملح المُحمل على ظهره في البركة وخرج نشيطا كأن لم يمسه تعب من قبل.

لما رأى حامل القدور ما نزل على صاحبه من النشاط قفز بدوره في البركة لينال ما نال صاحبه، فامتلأت القدور بالماء، فلما أراد أن يخرج من البركة كاد ظهره أن ينقسم قسمين من وطأة القدور المُحمّلة بالماء.

فليس كل ما ينفع غيرك قد ينفعك، علينا أن نغير من أنفسنا ونحد من مواقفنا السلبية ونجعلها إيجابية ونقلد ما هو جميل ومفيد وفيه خير وبذلك نكون قد قومنا ما اعوج.

عماد اليماني

كاتب من السعودية

@emadyamani

@em11ad

انتهى

Table of Contents

عنوان الكتاب

صفحة الحقوق

الإهداء

المقدمة

احمدْ ربك

يمكن يعقل

خليك في حالك

تَفَاءَلْ

للصبر حدود

زفة النفاق

تناسوا حتى تنسوا

قدّر

أكرمني بحسن ظنك

تَغَافَلْ

مهلاً أيها الراحلون

ساعة الصفر

فكر بعقلانية

فينك يا جاري؟

إيثار

الخل الوفي

شكله غلط

دوافع سرية

كن قنوعًا

قاتل الإبداع

ازرع الود

قبر الأحلام

الأقنعة الزائفة

ادعمها

قلّد صح

للتواصل